وفاة صلاح الدين

وفي هذه الآونة ابتلي صلاح الدين بحمى شديدة مات على أثرها في دمشق ليلة الأربعاء ٢٧ صفر من سنة ٥٨٩ للعرب (٤ آذار ١١٩٣ م) وقد خلف سبعة عشر ولدا بين ذكر وأنثى ، وقد كان جوادا معطاء ، ولهذا مات ولم يكن في خزانته سوى دينار وستة وثلاثين فلسا ، وقد كان كرمه من عوامل نجاحه الأساسية في إدارة شؤون البلاد ، ويحكى أنه لما احتل دمشق ووضع أمامه مافي خزانتها من الدنانير والدراهم ، أوعز الى ابن المقدم ان يعطي كل واحد من الزعماء والفرسان والعبيد حفنة من هذه الأموال ، فصار ابن المقدم لايملأ حفنته جيدا ، فنهره وقال : املأ حفنتك ، فضحك ابن المقدم ولما سأله عن سبب ذلك قال : أنكر ان نور الدين كان يوما في مكانك وأحضرت له علبة من جيد الزبيب ، فقال لي وزع بحفنتك على الأعيان ، ولما لاحظ اني أملأ حفنتي جيدا ، همس قائلا : ان وزعت هكذا فلن يكفي الجميع ، فضحك صلاح الدين وقال ان البخل لايوائم الملوك ، بل يوائم التجار ولن توزع بعد الآن بيد واحدة ، بل بكلتا يديك ، وقد قال أحد الحاضرين ان الحفنة التي أصابته كانت مائة وخمسين دينارا .

ومما يحكى عن صلاح الدين أنه بينما كان يحاصر عكا ركب يوما مع قاضي المعسكر واذ بيهودي يقول اني أتظلم الى الشرع العربي ، فسئل عن خصمه وعمن أكل حقه قال ان خصمي هو السلطان ، لأن عبيده تعدوا علي ، فلم يغضب صلاح الدين بل استدعى هذا اليهودي وأجلسه الى جانبه ، فقال اليهودي أنا تاجر من دمشق أتيت من الاسكندرية ومعي عشرين حملا من السكر وعندما حللت في مرفأ عكا ، نهب عبيدك مابحوزتي من السكر وأخذوه الى الخزانة بدعوى انني كافر ومالي يجب ان يكون للسلطان ، وعندما تبين صلاح الدين صدق ما قاله اليهودي أوعز الى خزنته ، فدفعوا الى اليهودي ثمن سكره .

ومما يحكى عن صلاح الدين ايضا انه كان يوما جالسا مع الزعماء ، وكان العبيد يلعبون على مقربة منه ، فرمى أحدهم صاحبه بحذاء فسقط قرب ركبة صلاح الدين ، فالتفت الى الجانب الآخر وشرع يحدث جليسه موهما بأنه لم ير ماحدث ، ويحكى ايضا أنه عطش يوما فطلب ماء فجعل العبيد كل منهم يأمر صاحبه بأن يحضر الماء دون أن يأتوا بشيء ، فطلب صلاح الدين الماء ثانية وثالثة ورابعة وخامسة الى أن أحضر له الماء ، فشرب بدون تذمر ، ودخل يوما الحمام فعطش فطلب ماء باردا فعندما أتي تساقطت قطرات منه على جسمه فارتعدت فرائصه لما كان به من مرض ، فرفض ان يشرب فازداد عطشه فاضطر ان يطلب ثانية وعندما أتي بالماء اندلق الماء كله على جسمه فارتعد ارتعادا شديدا ، ثم قال للخادم : هل تنوي ان تقتلني ، ولم يزد .

وقد سر بكتمر صاحب خلاط بموت صلاح الدين سرورا بالغا ، وأعد جنده ليغير على ميافارقين ، فوثب عليه صهره هزارديناري ، عبد شاه أرمن وقتله وحل محله ، ورعى ولده محمدا الصغير رعاية الأب لولده (٢٧)

وممن ماتوا في هذا العام سنان امام الاسماعيلية (شيخ الجبل) في مصيات ، وقام مقامه ابنه الناصر الفارسي ، وقد كان سنان هذا مهيبا لدى الملوك العرب والفرنجة ، فقد صنع سكاكين عدة صك على كل واحدة منها اسم أحد الملوك ، وكان على من تهدى اليه إحدى هذه السكاكين ، ان ينجز مايطلبه منه سنان ولو كلفه ذلك حياته ، وقد نهل هذا الزعيم الاسماعيلي من جميع العلوم ، واعتنق مبدأ تناسخ الأرواح الذي ينسب الى افلاطون ، وقد علم أتباعه هذا المبدأ ، ولهذا كانوا لايبالون بالموت ظنا منهم أنهم سيبقون أحياء بعد أن يموتوا ، وقد اختفى سنان في حياته غيرمرة ، وكان يشاع في كل مرة أنه قد مات ، ولكنه مايلبث أن يظهر ثانية ، وهذا ماجعل أتباعه يعتقدون أنه حي يرزق بعد موته .

وفي ١٥٠٤ لليونان (١١٩٣ م) تمكن لاون صاحب قيليقية من خداع البرنس بوهيموند صاحب انطاكية ، واعتقله وسبب ذلك ان بغراس كانت بيد لاون ، فعندما تركها العرب استعادها لاون وأوعز الى واليها الأرمني أن يسر الى البرنس أنه يرغب في الايقاع بمولاه لاون ، كما يرغب في أن يتخلى له ـ اي للبرنس ـ عن القلعة ويعود الى أنطاكية للاقامة هناك ، فبعث هذا الحاكم بذلك الى البرنس ووعده بأنه سيسلمه قلعة بغراس ، فانطلت الحيلة على البرنس وصدق كلام الحاكم ، فسار هو وامرأته وابنه متظاهرين بأنهم يصطادون،وعندما بلغوا عين ماء بظاهر البلد دلى لهم الحاكم طعاما وخمرا ، ونصحهم الا يدخلوا القلعة نهارا وأن عليهم الانتظار الى أن يخيم الظلام ، فيقبلوا على القلعة حيث يجدوا أبوابها مفتوحة فيدخلوها سرا ، كما نصحهم بألا يصطحبوا معهم شيئا من الفرسان والأسلحة ، لئلا يتنبه حراس القلعة فيفتضح الأمر ، فانطلت على البرنس الحيلة كلها ، فترك عين الماء التي كان يخيم عندها موهما بأنه يقصد أنطاكية ، حتى اذا جن الليل ، ارتد هو وابنه وزوجته وخدمه ، الى باب القلعة ، فوجدوه مشرعا فولجوه بسرور بالغ حيث استقبلهم الحاكم قائلا : لتخلدوا الآن الى الراحة وفي صباح الغد نستدعي فرسانكم شيئا فشيئا ونقبض على حراس القلعة ، فأطمأن البرنس وصحبه الى كلام الحاكم الذي مالبث أن أبلغ لاون ، فأقبل مع عدد من الأرمن فاعتقل البرنس وامرأته وابنه وأوثقهم بالقيود ، ونكل بالبرنس تنكيلا شديدا انتقاما منه لأنه سلف ونكل بروفين أخي لاون ، وبقي البرنس معتقلا لدى لاون الى أن قدم هنري ابن أخت ملك انكلترا فأفرج عنه بالوعد والوعيد ، وقويت شوكة لاون ، بعد أن مات السلطان قلج أرسلان ، فقد بسط نفوذه على اثنين وسبعين حصنا ، بعضها كان بحوزة الأتراك وبعضها كان بحوزة اليونان ، وكان منتصرا في معاركه كلها .

وما أن بلغ نبأ وفاة صلاح الدين الى صاحب الموصل عز الدين بدأت الاحلام تراوده باحتلال سورية ، فاستنفر قوى أخيه عماد

الدين صاحب سنجار ونصيبين ، وقوى ابن أخيه صاحب الجزيرة ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربيل وهيأهم جميعا للاستيلاء على مابحوزة آل صلاح الدين من البلاد ، ولكن الملك الأفضل ، وهو الابن الأكبر لصلاح الدين ، والذي خلف أباه في ولاية دمشق استقدم عمه العادل الذي كان في دمشق ، وأرغمه على قيادة الجيش ، ومن ثم راح يجيش جيوش نويه من الولاة ، فقد استدعى أخاه الملك العزيز من مصر ، وأخاه الظاهر من حلب ، وابن عمه المنصور صاحب حماة ، وابن عم أبيه الملك المجاهد بن ناصر الدين منحمص ، ثم جعل جيوش هؤلاء جميعا جيشا واحدا ، ووجهه بقيادة عمه العادل الى مرج الريحان بضواحي الرها ، فما أن علم بذلك عماد الدين صاحب الموصل حتى توجه بجيوشه الى نصيبين حيث أصيب باسهال حمله على العودة الى بلاده ، ومالبث ان توفي هناك ، وقد كان هذا الحاكم طيب الطوية خير النزعة ، كريم اليد واللسان ، وقد حل محله في ولاية الموصل ابنه نور الدين أرسلان شاه الذي كان وصيه مجاهد الدين قايماز(٢٨)

وفي عام ٥٩٠ للعرب ، ١٥٠٤ يونانية (١١٩٣م) ، توجه علاء الدين تكش خوارزمشاه بجيشه الى خراسان فاشتبك مع طغرل قرب الري ، فقتل طغرل وقطع رأسه وأرسله الى بغداد حيث رفع على قصبة ووضع بباب قصر الخليفة ، وملك خوارزمشاه همذان وسائر البلدان وعين عليها نائبا يدعى قتلغ اينانج بن البهلوان ، سلطان همذان السالف ، فاستحضر خوارزمشاه عندما هرب طغرل من سجنه ، وأخذ منه مقاليد الحكم في البلاد ، وقد كان طغرل هذا اخر حكام الدولة السلجوقية في خراسان ، وظلت دولتهم في بلاد الروم ، وهو ابن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه بن ارسلان بن داود بك بن ميخائيل بن سلجوق بن تقاق .

وفي هذا العام زحف صاحب مصر الملك العزيز الى دمشق ليخرج أخاه الملك الأفضل منها ، فتدخل عمهما الملك العادل فأصلح بينهما بأن تظل القدس للعزيز واللاذقية وجبلة لصاحب حلب الملك

الظاهر ، وبعض قرى مصر للملك العادل ، ومن ثم عقدوا هدنة فيما بينهم وعاد كل منهم الى بلده .

وفي عام ٥٩١ للعرب ١٥٠٥ يونانية (١١٩٤ م) وجه الخليفة الناصر جيوشا بامرة سيف الدين طغرل أحد قادته الى أصفهان ، ففتح الأهالي له أبواب المدينة لبغضهم الشديد للخوارزميين الطغاة الذين قهروهم .

وفي هذا العام ايضا استعد صاحب مصر العزيز للقدوم الى دمشق وانتزاعها من أخيه الأفضل ، ولما علم الأفضل توجه بنفسه الى قلعة جعبر يطلب نجدة العادل وأخيه الظاهر ، فذهبا معه الى دمشق في حين كان العزيز قد قدم اليها ، ثم بعثوا الى العادل والأفضل يقولون هلم الينا نسلمكما اياه ، فأحس العزيز بمكيدة تعد له ، فأسرع بالعودة الى مصر فلحقه الأفضل والعادل وبلغا بلبيس ، وكان بمقدورهما أن يحتلا مصر لولا ان العادل طلب الى الأفضل أن يتريث ، وأصلح بينهما ، فعاد الأفضل الى دمشق وتولى القدس ايضا ، وأما العادل فقد أقام في مصر يسوس مملكة العزيز .

وفي عام ٥٩٢ للعرب (١١٩٥ م) زحف الملك العادل والملك العزيز من مصر الى دمشق ليأخذاها من الملك الأفضل فتأهب الأفضل لمواجهتهما ، ووزع قواده على الأسوار والأبراج والأبواب ، فخانه حارس الباب الشرقي واسمه عز الدين الحمصي ،وأدخل العادل الى دمشق ، فنزل في دار عمه أسد الدين شيركوه ، ثم تبعه الملك العزيز ، وأخذا دمشق من الأفضل ، ثم ولياه امر قلعة صرخد ، فذهب اليها ، وأما الملك العزيز ، فقد رجع الى مصر وبقي العادل في دمشق كأنه نائب يقوم مقام العزيز وكانت السياسة كلها بيده والاسم للملك العزيز وقد بعث الملك الظاهر مرارا من حلب الى الملك الأفضل يقول له : لاتصدق العادل ، فلن يجديك نفعا ، وانا أعرفه أكثر منك ، فأنا ابن أخيه وصهره ، ولو كان

يشفق علينا لعاملني أفضل من معاملته لك ، فأجابه الأفضل قائلا : لقد ساء ظنك فيمن هو بمقام أبينا ، ومن لا يمكن أن يؤذينا .

وفي العام ٥٩٣ للعرب ١٥٠٧ لليونان (١١٩٦ م) هاجم الملك العادل الفرنج زاعما أن الصلح ، قد أصبح لاغيا بوفاة صلاح الدين وملك انكلترا ، ولهذا زحف الى يافا ودخلها عنوة ، فاستنجد الفرنجة الذين كانوا في الساحل بأصحابهم صارخين أنجدونا والا احتل العرب كل السواحل ، فأنجدوهم بجيوش جرارة يقودها رجل يدعى(شذسلير) (٢٨) وهو من رجال الكهنة فحاصرت الجيوش تبنين طويلا وكادت أن تقتحمها لولا ان ذاع خبر سقوط هنري صاحب عكا من مكان مرتفع وموته ، ولهذا توقفت الجيوش عن القتال ، لأنه لم يبق لهم ملك ، فاستحضروا ملك قبرص وزفوا له زوجة هنري ، وعندما علم الملك العادل بذلك بعث الى الفرنجة يرغب في مصالحتهم ، فاصطلح الطرفان على أن تكون بيروت للفرنج وتبنين للعرب ، ولهذا غادرها الفرنجة وذهبوا .

وفاة ملكشاه وطغتكين بن أيوب وعماد الدين زنكي

وفي هذا العام (١١٩٦ م)مات ملكشاه بن خوارزمشاه في نيسابور ، فحل محله قطب الدين محمد علما ان المملكة بحسب وصية ابيه كان يجب ان تؤول الى ابنه هندوخان ، كما مات في هذا العام سيف دين الاسلام طغتكين بن أيوب أخو صلاح الدين ، صاحب بلاد اليمن ، فخلفه ابنه اسماعيل ، ولكن اسماعيل هذا لم يكن مؤدبا ، فثار عليه الزعماء وقتلوه .

وفي عام ٥٩٤ للعرب (١١٩٧ م) مات عماد الدين بن زنكي بن مودود بن زنكي بن آق سنقر صاحب سنجار ونصيبين والرقة فخلفه ابنه قطب الدين محمد ، وكان وصي محمد هذا عبد ابيه مجاهد الدين يقش .

هجوم نور الدين ارسلان على نصيبين

وفي هذا العام سار نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل الى نصيبين وأخذها من ابن عمه قطب الدين محمد ، ذلك أن محمدا كان قد تمادى على قرى مابين النهرين على حدود الموصل فعمل نور الدين على اخراج محمد منها فأبى ، فوجه اليه جيوشا طردته الى حران ، فاستعان محمد بالعادل ، وأما نور الدين ، فبعد ان مكث أياما في نصيبين التى كان قد انتزعها حديثا من ابن عمه محمد فقد استشرى المرض بجنده ، فمات ستة من أشهر زعماء الموصل ، منهم حاجب نور الدين ، مجاهد الدين قايماز ، مما حمل نور الدين على العودة الى الموصل ، فارتد قطب الدين واستعاد نصيبين .

خوارزمشاه ينتزع بخارى من الصينيين

وفي هذا العام زحف خوارزمشاه الى بخارى ، وأخذها من الصينيين الذين كان العرب البخاريون ينعمون معهم بدفء المحبة والسلام على اختلاف أديانهم ، مما دفعهم الى الوقوف في وجه خوارزمشاه ، فقد تصدوا له على الأسوار وقاتلوه أشد مايكون القتال ، والبسوا كلبا ثوب خوارزمشاه ، وطرحوه بين الأهالي وهم يقولون لهم هذا هو ملككم ، ومع ذلك احسن خوارزمشاه معاملتهم بعد أن دخل بخارى ، فقد صفح عنهم وعاهدهم وأعطاهم ذهبا .

الملك العادل يستولي على ماردين

وفي هذا العام ايضا استولى الملك العادل على ماردين بعد أن قاتل صاحبها حسام الدين قتالا شديدا ، وقد كان حسام الدين هذا

فتى وكان نظام الدين بن يقش وصيا عليه ، وقد خدع أهالي ماردين بالملك العادل ، فسلموه المدينة ، فما ان دخلها جنده حتى سلبوا مافيها وبطشوا بأهلها وحاصروا قلعتها .

وفاة العزيز بن صلاح الدين صاحب مصر وتولي أخيه الأفضل .

وفي عام ٥٩٥ للعرب (١١٩٨ م) توفي صاحب مصر الملك العزيز ابن صلاح الدين ، فقد سقط عن حصانه بينما كان يطارد ذئبا في رحلة صيد ، فألمت به حمى شديدة وعاد الى مصر فمات فيها ، فاختلف الزعماء فيمن سيخلفه من ذويه ، فقد رأى بعضهم أن يخلفه ابنه الصغير الملك المنصور ، في حين رأى آخرون ان يخلفه الملك العادل ، ورأى غيرهم أن يكون الملك الأفضل خلفا للملك العزيز ، وقد رجحت كفة هؤلاء ، فاستدعي الملك الأفضل من صرخد وجعل ملكا ، ففر أعداؤه في مصر الى بيت المقدس واحتلوها ، وأما الملك الأفضل ، فقد جيش جيوش مصر وسار بها الى دمشق يريد احتلالها ، فأعلم الدماشقة الملك العادل الذي كان بماردين بذلك ، فترك فيها ابنه الملك الكامل محمدا ، وتوجه هو الى دمشق التي كان الملك الأفضل قد سبقه اليها ، ولكن جيوشه انقسمت على أنفسها فارتد الى مصر دون ان يفيد شيئا من مجيئه الى دمشق .

وأما الملك الكامل بن الملك العادل ، فقد بقي في ماردين يضغط على من كان في قلعتها الى ان نفدت ذخائرهم ، واستشرت بهم الأمراض ، فرأى نظام الدين الذي كان وصيا على الطفل حسام الدين ان يسلم هذه القلعة ، وهذا ماأثار صاحب الموصل نور الدين وولدي عمه صاحب سنجار وصاحب الجزيرة ، وقال بعضهم لبعض . اذا ماتمكن أتباع العادل من ماردين ، فسيتمكنون من احتلال بلادنا كلها ثم اتحدوا وزحفوا جميعا الى نصيبين (٢٩) ، فنزل الملك الكامل الى البرية حيث لاقاه المواصلة ، ففر هو واتباعه الى ماردين ، فوجدوا أن حماة قلعتها قد نزلوا عنها الى المدينة ، فنهبوا

خيامه ، وهذا ماحمل الكامل على أن يعود في تلك الليلة الى حـران ومن ثم تحول الى دمشق حيث ابوه الملك العـادل ، ويروى بعضـهم أنه لو لم ينزل أصحاب الكامل عن الجبل الى البرية ، لصـعب على المواصـلة ان يخـرجوهم مـن مـاردين ، ولما كادوا يحتلوا القلعة ، ولكن الله ـ جلت حكمته ـ يفعل مايشاء .

الملك العادل يرحل إلى مصر

في سنة ٥٩٦ للعرب (١١٩٩ م) جمـع الملك العـادل جيوشـه وسار باتجاه مصر ، وعلم الأفضل بذلك فهيأ جيوشه واستعد لقتال عمه ولكنه هزم واضطر للعودة إلى القاهرة ليلا ، مما جعل العـادل يتابع طريقه إلى القاهرة ويحاصرها بقصـد أخـذها وهنا اقتـرح الأقطاب على الأفضل أن يلجأ إلى الهـدنة ويطلب المصـالحة لعـدم مقدرته على القتال ، وقد اقتنع الأفضل بهذا الرأي ، ورضي أن تؤول إليه ولاية دمشق أو الرها وحران بدلا من مصر ، إلا أن الملك العادل رفض طلبه هذا ، ولكنه وافق على تـوليته على ميافـارقين وحـاني وجبل جور وأقسم كل منهما للآخر وتوجه الأفضل إلى صرخد وبعث أتباعه ليتسلموا ميافارقين ، ولكنه فوجيء بابن الملك العـادل نجـم الدين أيوب يرفض تسليمه الولاية فشكاه إلى والده الذي أجابه بأن ابنه متمرد عليه ، وعلم الأفضل أن هذا اتفاق بين العـادل وابنه فلم يفكر بإرسال وسيط بينه وبين العادل .

وفاة خوارزمشاه صاحب خوارزم

وفي السنة نفسها توفي خوارزمشاه تكش بن ألب أرسلان صاحب خوارزم وبعض خراسان كالري وجزء من بلاد الجبل ، فتولى مكانه محمد بن قطب الدين الذي سمي علاء الدين باسم أبيه .

وفي السنة نفسها مـات القـاضي الفـاضل الفقيه المصري وحيد عصره في مصر .

إلغاء العادل الخطبةللملك المنصور

في عام ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م قام العـادل بإلغـاء الخـطبة للملك المنصور الفتى ابن الملك العزيز مما أزعج الأقطاب ، وجعلهم يكتبون إلى الملك الأفضل في صرخد وإلى أخيه الملك الظاهر في حلب يطلبـون منهما القدوم إلى دمشق وأبدوا اسـتعدادهم لاعتقـال العـادل إذا مابرز إليهما،ولكن الأنباء تسربت إلى العادل فـأرسل إلى ابنه الملك المعـظم شرف الدين عيسى الذي كان في دمشـق وطلب منه أن يسرع إلى صرخد لحبس الأفضل في قلعتهـا ، فهـرب الأفضـل إلى أخيه الظاهر في حلب وتوجها معا إلى منبج واحتلاها ، ثم تـابعا فـاحتلا قلعة نجم ثم سارا إلى حماة حيث قدم لهمـا ناصر الدين بـن تقـي الدين ثلاثين ألف دينار صوري فتـركاها وتـوجها إلى دمشـق عن طريق بعلبك ، واتفق الاثنان على أنهما إذا احتلا دمشق فإنها تبقى للأفضل إلى أن يسـترد مصر فعندهـا تصـبح مصر للأفضـل ويرد دمشق للظاهر ، إلا أن الخلاف وقع بينهما عندما احتلا دمشق فقـد طلب الظاهر أن تكون دمشق له على أن يرسـل مـع أخيه الأفضـل جنوده لاحتلال مصر ولكن الأفضل قال له : إن أمي وأهلي ضـيوف في حمص ، ولذا أرغب وقد أتيت بهم من صرخد إلى حمص وأعطيتها إلى زين الدين قراجا عبد أبي حتى يسـاندني فـأرجو أن تتـرك لي دمشق لتمكث فيها النساء ، وتدافع أنت عنهن حتـى تسـتولي على مصر ، ولكن الظاهر ظـل مصرا على رأيه حتـى علم الناس بـذلك فانصرف قسم من زعمائهم إلى العادل وقسم آخر إلى دمشق إلا أن الأخوين اتفقا بعد ذلك ، وطلبا الصلح مـن عمهمـا العـادل ، وقـد استجاب العادل لهما ومنح الملك الظاهر منبج وأفـامية وكفـرطاب وبعض المعرة إضافة إلى حلب ، وأعطى الملك الأفضـل سـميساط

وسروج ورأس العين وجملين ، ودخل الملك العادل إلى دمشق وانصرف كل واحد إلى شأنه .

محاولة انتزاع مابين النهرين من آل العادل

وفي الوقت الذي كان فيه الأفضل والظاهر يحاصران دمشق قام نور الدين بجمع جيوشه واصطحب ابن عمه قطب الدين صاحب سنجار وصاحب ماردين ، وتوجهوا جميعا ليستردوا مابين النهرين من آل العادل ، ولكن المرض تفشى بينهم عندما وصلوا إلى رأس العين وكان ذلك في الصيف ، وقد أرسل الملك الفائز بن العادل الذي كان في حران إلى نور الدين يطلب الهدنة ، فوافق الأخير ولاسيما أن نبأ اتفاق الأفضل والظاهر والعادل قد وصل إليه مع نبأ المرض وهكذا عاد نور الدين إلى الموصل ، وعاد كل واحد إلى مركزه .

ركن الدين بن قلج أرسلان يأخذ ملطيه

وفي ذلك العام كان معز الدين قيصر شاه واليا على ملطيه ، فزحف أخوه ركن الدين سليمان بن قلج أرسلان وحاصرها واستطاع أخذها منه في حزيران ١٥١١ لليونان (١٢٠٠ م) ، وفر الملك معز الدين يطلب العون من حميه الملك العادل الذي بعثه إلى الرها ومنحه مساعدة ، فيما كان ركن الدين يتابع طريقه من ملطيه إلى ارضروم التي كان يتولاها ابن الملك محمد بن صلتق وهو من الأسرة المالكة في المدينة،وقد خرج إلى ركن الدين مظهرا الود والطاعة إلا أن ركن الدين لم يعبأ بهذا بل سجنه ودخل المدينة ، ثم أخذ قونية من غياث الدين كيخسرو أخيه . وقد فر غياث إلى سورية وقصد الملك الظاهر صاحب حلب وأخبره بما حدث طالبا نجدته ، ولكنه قوبل بالرفض فترك حلب وجعل يتنقل بين البلاد حتى وصل إلى قسطنطينية التي أكرمه ملكها وزوجه إحدى بنات بطارقته

العظام ، وبقي غياث هناك حتى وصل الفرنج إلى هناك حيث غادرها غياث يريد حميه وكان صاحب إحدى القلاع فرحب به وقال له : يكفيني هذا البلد ويكفيك إلى أن يقضي الله أمره ، وأقام هناك إلى حين وفاة أخيه .

كوارث طبيعية

وفي تلك السنة قلت مياه النيل ولم يفض فحدث ارتفاع شديد في الأسعار ، وأكل الناس في مصر جثث الحيوانات والبشر ، وانتشر الطاعون ، ثم حدث زلزال هدم الأسوار والأبنية في دمشق وحمص وحماه وطرابلس وصور وعكا والسامرة ، وأصاب الزلزال بلاد الروم إلا انه لم يكن قويا في بلاد المشرق .

خوارزمشاه محمد بن تكش ينتزع مرو ونيسابور

سار خوارزمشاه محمد بن تكش سنة ٥٩٨ للعرب (١٢٠١ م) إلى خراسان ، وانتزع مرو ونيسابور من غياث الدين وأخيه شهاب الدين فقد كانت لهما،ولما رجع إلى خوارزم بسبب موت أبيه أخذهما غياث الدين فبعث إليه قائلا : كنت أظن أنك تساعدني وتحارب الصين معي ، ولكنك أبيت إلا أن تضرني ، ولكن غياث الدين لم يعد إليه المدينتين مما اضطره للسير إليه وأخذهما عنوة ولم يستطع غياث الدين أن يقف في وجهه بسبب داء النقرس الذي أصابه . وكان أخوه شهاب الدين يقاتل الهنود يومئذ .

محاولة الملك العادل الاستيلاء على ماردين

في سنة ٥٩٩ للعرب (١٢٢٠ م) أرسل الملك العادل أبو بكر بن أيوب حاكم مصر ودمشق جيشا كبيرا مع ابنه الملك الأشرف موسى

إلى ماردين وهناك حاصر هذا الجيش المدينة ، وسيطر على بعض المناطق والقرى ، فتدخل الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب بين الطرفين وعقد هدنة تقضي بأن يدفع صاحب ماردين إلى الملك العادل مائة وخمسين ألف دينار ، قيمة كل دينار منها ستة دراهم فضة وأن يدعو له على المنابر ويكتب اسمه على الدراهم والدنانير ، وقد تسلم الملك الظاهر عشرين ألف دينار من ذلك المبلغ وأخذ منه قرية قرادي في شبختان وتركه وانصرف .

وأثناء الأحداث السالفة كان التركمان يعيثون في البلاد فسادا ويسلبون وينهبون حتى صار الناس يخشون السفر دون حماية الجند .

العادل ينتزع سروج ورأس العين

وفي تلك السنة انتزع العادل من أخيه الأفضل سروج ورأس العين وجملين ، وانتزع منه أخوه الظاهر صاحب حلب قلعة نجم ، ولم يتبق له إلا سميساط ، ولما وجد الأفضل أن عمه وأخاه قد ظلماه راسل ركن الدين سليمان بن الملك قلج أرسلان صاحب ملطية وقونية وأبدى له إذعانه واستسلامه له وخطب له ، وسك الدراهم باسمه وأصبح بمثابة واحد من الأمراء في بلاد الروم ، ثم أرسل إلى أمه فذهبت إلى الملك العادل ورجته أن يرد لابنها ماأخذه من يده ، إلا أن العادل رفض رجاءها ليلقى آل صلاح الدين العقاب نفسه الذي عوقب به آل أتابك عندما بعث أمه وابنة عمه فرفض توسلهما .

وفي هذه السنة أرغم الملك العادل الملك المنصور ابن الملك العزيز على ترك مصر وجعل إقامته في الرها إلى جانب أمه وأخوته وذلك خشية من أن يبايعه المصريون .

انتزاع الفرنج القسطنطنية من اليونان

في نيسان سنة ٦٠٠ للعرب (١٥١٥ لليونان / ١٢٠٤ م) أخذ الفرنج القسطنطينية من اليونان وألغوا دولتهم منها ، وكان ملك اليونان قد تزوج أخت الملك فرنسيس ورزق منها طفلا ، وكان لملك اليونان أخ تمرد عليه وفقأ عينه وأماته في السجن ، فهرب ابن الملك المقتول وقصد خاله الملك فرنسيس ، فتحمس وحشد جنوده ، وسار الى محاصرة القسطنطينية ، وكان الأهالي حاقدين على ملكهم فأشعلوا المدينة بالنار ، وساعدوا الأفرنج على دخول المدينة والقضاء على الملك الظالم ، ومن ثم سلموا عرش المملكة للفتى شكليا فيما تولوا الأمر عمليا ، وراحوا يرهقون الأهالي بالضرائب الباهظة ، وسلبوا الكنائس الأمتعة والصلبان والأناجيل والمذهبات ..

ولما رأى الأهالي القسوة والنهب ، هبوا على ملكهم وقتلوه وطردوا الفرنج وأغلقوا الأبواب في وجههم ، واستمر الفرنج في قتالهم على الأسوار حتى مل الأهالي وضعفوا فاستنجدوا بالسلطان ركن الدين صاحب قونية الذي لم يستطع مساعدتهم مما أدى الى ثورة التجار الفرنج وعددهم نحو ثلاثين ألفا ، وقاموا بإضرام النار في المدينة حتى أحرقت ربعها ، ثم فتحوا ابوابها للفرنج الذين قتلوا أعداد كبيرة من اليونان ولاذ العديد بكنيسة أياصوفيا حتى اضطر الرهبان والأساقفة للخروج وهم يحملون الصلبان والأناجيل يرجون منهم أن يكفوا أذاهم ، ولكن الفرنج لم يهتموا بما سمعوه منهم وتابعوا فتكهم وقتلوا الكهنة وسرقوا الكنيسة وكان للفرنجة ثلاثة قواد هم : دوقس البنادقة الضرير ، وقد ركبوا في سفنه والثاني المركيس مقدم الافرنسيس وثالثهم غوندفلند ، وقد اختير الأخير لملك قسطنطينية بالقرعة فيما أخذ الأول أقريطش ورودس وغيرهما ، وتولى المركيس البلاد الواقعة شرقي الخليج المار في بنطش مثل لوذقية ونيقية وفيلادليفا

وغيرها الا انها لم تبـق لَه فقـد تغلب عليه الأشـكري الامبـراطور اليوناني واستطاع انتزاعها منه.

محاولة نور الدين شاه الاستيلاء على نصيبين

كان الاتفاق سائدا بين نور الدين شاه حاكم الموصل وقطب الدين محمد بن زنكي ابن عمه حاكم سنجار ، إلا أن العادل أوقـع الفتنة بينهما ، فهاجم نور الدين نصيبين وهي لابن عمه ، وكادت تقـع في يده لولا الخبر الذي جاءه من الموصل والذي مفـاده أن مـظفر الدين كوكبري صاحب إربيل زحف الى نينوى وعاث فيهـا فسـادا ، ولذا عاد نور الدين الى مدينة بلد ، ولكن نمي اليه أن مـظفر الدين رجـع الى اربيل فسار هو الى تل أعفر ، وأخذه عذوة ويومهـا كان الملك الأشرف في حران فجـاء الى رأس العين واتفـق مـع مـظفر الدين صـاحب اربيل ومـع حـاكم آمـد وحصن كيفا ، ومع حاكم الجزيرة ليمنعوا صـاحب الموصـل مـن احتلال شيء من صاحب سنجار وقد اجتمعوا في نصيبين ثم زحفـوا الى باعر بايا ، وتوجه نور الدين الى كفر زمار ثم الى بوشذه وأقام مع جنده حتى يسـتعيدوا قـوتهم ، فتـوجه اليهـم الأشرف بجنوده ، وقاتلوهم وخسر نور الدين المعركة وهرب مع أربعـة مـن رجاله الى الموصل ، أما خصـومه فقـد زحفـوا الى ضـواحيها فاستأسروا وأحرقوا وأفسدوا ولا سيما في بلد.

مصادفة غريبة

وسمعت إحدى النساء ـ وكانت تطبخ ـ بما يحدث فخشيت من السبي وكان في معصمها ذهب فأخفته تحت الموقـد ، فـدخل أحـد الفرسان ونزلها يفتش عن طعام فوجد بيضة فشـواها على الموقـد وعندما حاول تقليب النار وجد ذلك الذهب

دخول الفرنج الى حماة

بعد احتلال الفرنج قسطنطينة استجمعوا قوتهم ، وساروا الى قونيه وسبوا حتى الأردن وقضوا على كثير من العرب ، ودخلوا حماة فخرج اليهم الملك المنصور بن تقي الدين بن شاهنشاه بن أيوب ولكنه هزم وفر الى حماة ، وخرج أهل حماه لقتال الفرنج فهلكوا جميعا ، فبعث الملك العادل ومنح الفرنج الناصرة وبقية البلدان التى كانت أموالها تقسم بين العرب والفرنج وعقدت الهدنة بين الطرفين.

استرداد أنقرة

وفي هذه السنة استرد السلطان ركن الدين حكم ملطية وقونية ومدينة انقرة من اخيه بعد حصار دام سنين ، ونفى اخاه واولاده الى قلعة خارجية ، ولكنه اختبأ لهم في الطريق مع رجاله وفتك بهم ، بيد أنه اصيب بداء المفاصل بعدها بخمسة ايام ومات ليخلفه ابنه قلج ارسلان الذي كان شابا.

وقد عرف ركن الدين بالدهاء والانتظام في أفعاله وميله الى رأي الفلاسفة الخارجين،ولكنه لم يظهر ذلك.

وفي تلك السنة حدث زلزال عنيف دمر سور مدينة صور وأبنية كثيرة في مصر وفلسطين وما بين النهرين والموصل وقبرص وصقلية.

أفعال خصوم نور الدين

وراح خصوم نور الدين يعيثون في الضواحي فسادا واسترجعوا تل أعفر ومنحوه لابن عمه وعقدوا الصلح ، وتشتت الجند.

- ٢٣٩٦ -

خلاف بين سلاجقة الروم

في سنة ٦٠١ للعرب(١٢٠٤ م) نشأ خلاف بين زعماء بلاد الروم ، وبعث أحُد أمراء أوج ببلاد التركمان المجاورة لليونان يطلب غياث الدين كيخسرو الذي سلف له وفر الى اليونان وجمع لأجل ذلك جيشا كبيرا وجهه الى قونيه ، فخرج أهلها وجندها اليهم وهزموهم ، وحار غياث الدين بأمره فلاذ بمدينة صغيرة مجاورة لقونية هي ابجرام ، ثم عطف عليه أهالي أقصرا فطردوا حاكمهم وولوه عليهم ، وكذلك فعل أهل قونيه فاعتقل قلج أرسلان ابن اخيه وخضعت له البلاد كافة ، فجاد عليه بذهب كثير وجعله يعود الى الرها ولم يبقه عنده.

وتوجه السلطان غياث الدين الى قيسارية ، وأتى الى زيارته الملك الأفضل ابن صلاح الدين صاحب سميساط ونظام الدين صاحب حصن زياد وخضعا له ، فشهره ذلك..

ناصر الدين والأشرف يستردان حصن زياد

وفي السنة نفسها توجه ناصر الدين محمود بن قرا أرسلان حاكم آمد الى الملك الأشرف طالبا منه أن يمده بالعون لاستعادة حصن زياد ، ولبى الأشرف هذه الدعوة وجهز جنودا من سورية والموصل وسنجار والجزيرة وسار واحتل المدينة وأخذ الجمعان يقاتلان في القلعة ، وحين ذلك طلب صاحب حصن زياد من السُلطان غياث الدين المعونة ، فأرسل اليه ستة آلاف فارس بقيادة الملك الأفضل صاحب سميساط ، وعلم الأشرف ناصر الدين بهذه المساعدة فغيروا جبهة القتال ، ودخلوا القلعة وعينوا فيها حراسا.

زحف الكرج الى أذربيجان

وفي عام ١٥١٦ لليونان (١٢٠٥ م) قام الكرج بالزحف الى أذربيجان فبطشوا بأناس عديدن ، وغنموا كثيرا ، وبعد ذالك ساروا الى خلاط وأرضروم ، فسار صاحب خلاط ابن قلج ارسلان صاحب أرضروم وأخذ جيشا من عنده ، وعاد لمقاتلة الكرج ، وقتل في المعركة القائد الكرجي زكري الصغير ، وفر أهل امكرج الى بلدهم.

حوادث طريفة

وفي تلك السنة أنجبت امرأة طفلا له رأسان وأربعة أرجل وأربعة أيد ومات في اليوم نفسه.

ودخل اثنان من العميان مسجدا في بغداد وقتلا أعمى ثالثا ليأخذا أمواله ، وفي الصباح هما بالفرار الى الموصل فرآهما أحد الحراس فقال ممازحا : هذان الأعميان قتلا ذلك الأعمى لأنه لا يقتل الأعمى إلا مثله ، فراح كل منهما يحلف أنه لم يقتل الرجل بل قتله صاحبه فقبض عليهما الحارس واعترفا بفعلتهما بأن أحدهما قد أمسكه ثم خذقه الثاني بحبل ، فأصدر الحاكم أمرا بقتلها.

أكراد مخربون

وفي سنة ٦٠٢ للعرب (١٢٠٥ م) ظهر جماعة من الأكراد التيرهانية من جبال حداداي وأحدثوا دمارا كبيرا في تلك البلاد، فلاقاهم العجم وقتلوا عددا كبيرا منهم ، وهؤلاء الأكراد لم يسلموا بل ظلوا على وتنيتهم ، وكانوا ينكلون بالمسلمين أشد التنكيل ويقتلونهم ، وكان من عادة هؤلاء أنه إذا ما ولدت لهم فتاة

وقف أبوها في باب منزله وصاح : من يخطب هذه الفتاة ، فإن خطبها أحد تركها حية وإلا قتلها ، ولهذا قل عدد نسائهم ، وربما كان ينكح المرأة الواحدة كل رجال البيت.

وإذا دخل عليها أحدهم جعل حذاءه خارجا على الباب حتى لا يدخل سواه ، حتى يخرج هو فيأذن للثاني بالدخول ، ويكون المولود ابنا لأكبرهم سنا.

احتلال أنطالية

وفي عام ٦٠٣ للعرب (١٢٠٦ م) زحف الكرج مرة ثانية الى خلاط ، ففعلوا فيها ما فعلوا من سبي وقتل وحرق ، وفي شهر شعبان احتل غياث الدين كيخسرو أنطالية التي على ساحل البحر ، بعد أن كان قد وجه اليها الجيوش في العام المنصرم ، فما كان من أهالي اليونان إلا أن استنجدوا بالفرنج في قبرص ، واستدعى السلطان جيوشه من المدينة ، وجعلهم في الجبال ، حتى إذا خرج من المدينة أحد قبضوا عليه ، وبقيت الحال على هذا النحو حتى سلمت المدينة الى السطان ، أما اليونانيون والأتراك فقد اتفقوا معا وحاربوا الفرنج وانتزع السلطان القلعة وأسر من فيها من الفرنج ، كما احتل كوتاس أيضا.

تسليم مدينة خلاط

وفي العام نفسه قوي أمر سلطان خلاط محمد بن بكتمر فقضى على صهره هزار ديناري الذي قتل أباه وعاش في بذخ كبير مذ أن كان طفلا حتى كرهه الخلاطيون ، وثار عليه بلبان أحد عبيد شاه أرمن في منازكرد ، وبعث بعض الخلاطيين الى ناصر الدين أرتق ابن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن

ايلغازي بن ارتق صاحب ماردين يحرضونه على ابن خال أبيه ويدعونه لاستلام المدينة ، فما كان منه إلا أن زحف بجيوش أتراك ومعديين وقد استعدوا للقتال ، ولكن الذي جرى أن بلبان أرسل الى صاحب ماردين يطلب منه ترك خلاط ليتدبر أمرها هو زاعما أن أهل خلاط ينفرون من المعديين ، وعندما لم يقبل بذلك هدده بلبان إذا لم يعد الى بلده ، ولكنه خاف بعد أن وجد جيوشه قليلة ، فعاد ليرى أن بلده قد غزاه الملك الأشرف ، وأقام الأشرف في ديئسر وجمع منها أموالا طائلة ثم مالبث أن تركها وعاد الى حران.

محاولة الملك الأوحد احتلال خلاط

وقام بلبان بالزحف الى خلاط بعد أن حشد الجنود ، ولكنه لم يستطع احتلالها ، فجعل يعطي لأهل خلاط الوعود والمواثيق على أنه لن يؤذي أحدا منهم ، حتى سلموه المدينة فقام بسجن ابن بكتمر في حصن من الحصون ، واستفحل أمره ، وفي هذه الأثناء احتل الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن العادل قلعة موش ومدينتها ، وتوجه الى خلاط ، ولكن بلبان سد الثغور ، وقضى على عدد كبير من أعوانه ، وأفلت الأوحد وعادا الى بلده ميافارقين مع نفر من المصابين.

كيف تم الأمر للملك الأوحد

وقام الكرج باحتلال مدينة القرص بولاية خلاط في العام نفسه بعد أن قاموا بمحاصرتها عدة أعوام قاطعين عنها الذخيرة,وفي عام ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م طلب الملك الأوحد نجدة من أبيه الملك العادل حتى يزحف الى خلاط

فبعث الملك الأشرف جيشا كبيرا قبع قرب المدينة ، وحاول بلبان

محاربته ولكنه عجز عن ذلك وعاد الى خلاط ليبعث رسولا الى صاحب أرضروم مغيث الدين بن قلج أرسلان ليستنجده ، فاستجاب له وأقبل ليحارب مع بلبان الملك الأوحد مع أخيه حتى تم النصر لهما ، فزحفا الى موش لاحتلالها.

ولكن مغيث الدين خان بلبان وقتله ليستولي على خلاط ، وعندما توجه إلى المدينة ليتولاها وجد أبوابها مغلقة في وجهه ، فتحول الى منازكرد ، ولكن أهلها قاوموه أيضا مما جعله ييأس ويجر ذيول الخيبة الى بلده ، ثم إن أهل خلاط استدعوا الملك الأوحد وسلموه المدينة ليتولاها.

اضطرابات في خلاط

وكان الولاة العرب المجاورين يتخوفون من الملك العادل فلم يرضهم ان يتولى ابنه المدينة فراحوا لذلك يغزون الخلاطيين وخاصة الكرج ، فقام بعض الأمراء الخلاطيين بانقلاب على الأوحد ، واحتل أهم قلعة هناك وهي قلعة (وان) اضافة الى أرجيش ، وبعد تدخل الأشرف أخي الملك الأوحد استطاع هذا الأخير أن يسترجع قلعة وان ، ولكنه لما خرج فيما بعد الى منازكرد لينظمها كما يريد ثار الخلاطيون من زعماء الصفوف وكانوا قد استاءوا لتسليم المدينة الى أصحاب العادل فطردوهم من المدينة وقاموا بمحاصرة القلعة ، فما كان من الملك الأوحد الا أن جاء الى خلاط في جيوش مابين النهرين واحتل المدينة بعد أن دب خلاف بين أهلها وفتك بعدد كبير منهم ، واعتقل العديد ونفاهم الى ميافارقين ، وهكذا تم اخماد حركة زعماء الصفوف الذين كانت أمور العزل والتولية في أيديهم .

موت كيخسرو

وفي هذه السنة مات غياث الدين كيسخرو فخلفه ولده عز الدين كيكاوس،الذي قام باعتقال اخيه علاء الدين كيقباذ في قلعة مسارا بأسفل دير مار أهرون في الجبل المبارك قرب ملاطية .

الفرنج في حمص

وفي هذه السنة ايضا قام الفرنج بالزحف الى حمص قادمين من طرابلس فعاثوا الفساد في أرجائها ولم يستطع صاحب حمص أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه الكبير أن يكفهم عن ذلك،وقام القبارصة ايضا بالاستيلاء على بعض السفن العربية واعتقال أصحابها،مما جعل الملك العادل يسير في جيوشه من مصر ليكف الفرنج .

موت صاحب مراغة

وفي السنة ذاتها مات صاحب مراغة علاء الدين بن قرا سنقر ، فخلفه ابنه الصغير ، ولكنه مالبث ان مات أيضا فأقبل صاحب تبريز نصر الدين أبو بكر بن البهلوان واحتل المدينة دون أن يتمكن من قلعة راوند التي قاومه فيها مربي الغلام المتوفى .

زحف الكرج الى مدينة أرجيش

في عام ٦٠٥ للعرب (١٢٠٨) م زحف جيش عرمرم من الكرج الى مدينة أرجيش من ضواحي خلاط فقاموا باحتلالها ونهبها والفتك بأهلها شيبا وشبابا وأسر نسائها وأطفالها ، ولم يتركوها الا خرابا ، ولم يتمكن نجم الدين الأوحد الذي كان في خلاط أن

يقاومهم لكثرتهم ، ولعدم ثقته بالاهالي الذين فتك بهم فيما سلف ، وكان يظن انه لو ترك المدينة لسلمها أهلها الى الكرج .

زلزال في نيسابور

وفي هذه السنة أصاب نيسابور زلزال قوي ، فهرب على أثره جميع السكان متوجهين الى البرية فبقوا عدة ايام حتى ينتهي الزلزال فيعودوا ، كما أنه حصل زلزال آخر في خراسان ، ولكنه لم يكن بالقوة نفسها لزلزال نيسابور .

اتفاق نور الدين ارسلان مع الملك العادل

وفي عام ٦٠٦ للعرب (١٢٠٩) م زوج نور الدين ارسلان صاحب الموصل ابنته لأحد ابناء الملك العادل بعد أن تم الصلح بينهما ، واتفقا على انتزاع مدينة سنجار من صاحبها قطب الدين ليتولاها العادل ، كما اتفقا على احتلال جزيرة قردو (٣١) من صاحبها ابن سنجر شاه ليتولاها نور الدين ارسلان ، ولكن نور الدين بعد ان فكر مليا ندم على ماخطط لأنه ايقن انه سينتزع منه سنجار والجزيرة ان احتلهما بل وينتزع منه الموصل ايضا ، وعندما شاور اصحاب الرأي لاموه جميعا ، اذ لم يطلعهم على اتفاقه السري مع الملك العادل ، ونصحوه بأن ينجز وعده للعادل كيلا يعد ذلك نقضا للعهود فيقيم عليه الحجة ، وبينما كان نور الدين في حيرته هذه ويتظاهر بتهيئة جيش ليرسله الى نصرة الملك العادل أتاه ليلا رسول من صاحب اربيل مظفر الدين كوكبري يعده بأنه سيوافي اليه بجيوشه ليتفقا معا على الملك العادل ويحولا دون تمكنه من تلك البلاد ، فرضي بذلك نور الدين مبتهجا وعاهد على ذلك فعاد الى الخليفة يحثه على تعنيف العادل بسبب طمعه ، كما بعث رسولا الى صاحب حلب الملك الظافر بن صلاح الدين والى السلطان عز الدين كيكاوس ووعدهم بالمعونة ، اضافة الى أن أصحاب العادل لم

يحاربوا سنجار بشدة وخاصة أسد الدين صاحب حمص الذي كان يبعث علنا الى المدينة مؤنا مختلفة ، وتشجع صاحب سنجار على التشبث بمدينته بعد أن كان مستعدا لتسليمها ، وأخذ بدلا منها ، ثم جاء الى الملك العادل رسول الخليفة الناصر فوبخ العادل على طمعه مما جعله يعقد الصلح ويكتفي بالخابور ونصيبين ويعود الى سورية

مظفر الدين والملك العادل

وكان صاحب إربيل مظفر الدين وقتئذ في الموصل فقام بتزويج ابنتيه الى ابني نور الدين وهما عز الدين مسعود وعماد الدين زنكي ، على أنه فيما سلف ، كان مظفر الدين يساند أصحابه العادل ، لكن الحال تغيرت بعد ان ارسل اليه صاحب سنجار ابنه راجيا أن يراجع العادل ليدعه في مركزه ، فكتب اليه في هذا الشأن وكله ثقة أن طلبه لن يخيب عند العادل مهما كان ولكن العادل غض طرفا عن طلبه مما دعا مظفر الدين أن يرتاب وينضم الى نور الدين على الرغم من المشادة التي كانت بينهما ...

وفاة نور الدين ارسلان

وفي السنة ذاتها توفي صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر ، وكان قويا عادلا تخافه رعيته ، وسلاطين عصره ، ولما حانت وفاته استحلف زعماءه من أجل ابنه الكبير الملك القاهر عز الدين مسعود ، وولى ابنه الصغير عماد الدين زنكي قلعتي العقر وشوش مع اصقاعمها ، وجعل لهما وصيا مملوكه (بدر الدين لؤلؤ) وكان رجلا حكيما ذا هيبة يستحق هذا المنصب،وعندما استفحل المرض على نور الدين اقترح عليه الأطباء ان يسبح في عين دير القديس زينا في سواحل دجلة (٣٢)

فذهب مع بدر الدين وسبح هناك الا انه لم يستفد من ذلك اذ كان مرضه مميتا ، وماكاد بدر الدين يركبه في السفينة ليرجعه الى الموصل حتى سبقته المنية وكان معهما مملوكان فحسب ، فحملوه في الليل الى بيته دون اشعار احد ، وبقي بدر الدين طوال النهار مشغولا بتصريف الأمور الضرورية حتى الساعة التاسعة وعندها اعلن نبأ وفاته ، فشيعوه ليلا ودفنوه في قبر اعد من قبل تجاه منزله ، وخلفه ابنه الملك القاهر ، وامست ازمة أمور الولاية بيد بدر الدين.

وفي عامي ٦٠٨ ـ ٦٠٩ للعرب (١٢١٢ ـ ١٢١٣ م) لم نجد اي خبر هو أهل لأن يذكر

الحواشي والهوامش

حواشي المؤرخ الرهاوي المجهول .

١ ـ أي السلطان السلجوقي ملكشاه (٤٦٥ ـ ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ ـ ١٠٩٢ م) .

٢ ـ أمير الجيوش الأفضل شاهنشاه أحمد بن بدر الجمالي ثاني الملوك الأرمن الذين تحكموا بالخلافة الفاطمية في مصر ، اغتيل سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م .

٣ ـ من كبار قادة التركمان الذين دخلوا الشام ، تعاون مع تتش بن ألب أرسلان صاحب دمشق ، واستقر فترة في القدس ، وبعد استرداد الفاطميين للقدس ، ترك الشام إلى الجزيرة حيث أسس أولاده عددا من الامارات ، وكان تاريخ الامارات الارتقية موضوع إطروحة للدكتور عماد الدين خليل ، نشرت في بيروت ١٩٨٠ .

٤ ـ أي الخلافة الفاطمية مع من دان لها بالطاعة والولاء

٥ ـ الرها هي إديسا في السريانية ، وهي أورفا الحالية داخل الأراضي التركية مقابل الحدود السورية ، تمتعت بمكانة تاريخية كبيرة ، ويشير المؤرخ هنا إلى حملة السلطان ألب أرسلان عليها ٤٦٢ هـ / ١٠٧٠ م . انظر كتابي « مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ط دمشق ١٩٧٥ ص ١٤٠ ـ ١٤١ .

٦ ـ يريد به الامبراطور البيزنطي

٧ ـ حول أوفى التفاصيل عن علاقات الامبراطور الكسيوس بقادة الحملة الاولى انظر ماكتبته الأميرة أنا كومينا

٨ ـ فراغ بالأصل السرياني المخطوط

٩ ـ يشير هنا إلى ما حل بالقوات التي قادها بطرس الناسك .

١٠ ـ كانت بيقية غير بعيدة عن القسطنطينية ، وكانت حاضرة دولة سلاجقة الروم ، انظر حول سقوطها وما جرى من مشاكل تاريخ الحروب الصليبية تاليف ستيفن رنسمان ـ ترجمة عربية ط ٠ بيروت ١٩٦٧ ، ١ / ٢٤٩ ـ ٢٥٩ .

١١ ـ دخل في سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٧ م السلطان ملكشاه مدينة انطاكية حيث ألحقها باملاكه ، وقبل مغادرته لها عين واحدا من ضباطه واسمه يغي سيان ، وهو الذي حاول التصدي للحملة الاولى انظر كتابي مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ٢٠٤ ـ ٢٠٥ ، ٢٣٧ ـ ٢٤٢

١٢ ـ الحقيقة أن هذا حدث قبل وصول الحملة إلى أنطاكية انظر رنسمان ١ / ٢٨٧ ـ ٢٩١ .

١٣ ـ بياض بالأصل .

١٤ ـ انظر كتابي مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية ٢٣٧ ـ ٢٤٢

١٥ ـ انظر المصدر السابق

١٦ ـ حدث خلاف بين الفرنجة حول أنطاكية وادارتها انتهى بتولية بوهيموند ـ انظر رنسمان ١ / ٣٣٥ ـ ٣٣٦

١٧ ـ بلدة قريبة من حران من ديار مضر ـ معجم البلدان

١٨ ـ تبعد عن البيرة قليلا إلى الشمال ، والبيرة عند ياقوت في معجم بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية ، وهي قلعة حصينة ، ولها رستاق واسع .

١٩ ـ قرية مستطيلة من أعمال سميساط ، ولها عرض صالح ، وفيها سوق ودكاكين وافرة وفيها حصن كبير على قلعة .معجم البلدان .

٢٠ ـ مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة في العواصم ، وهي قلعة تحت جبل . معجم البلدان .

٢١ ـ كذا والاصح « سليمان بن ملك غازي » كمشتكين بن دانشمند .

٢٢ ـ مدينة على شاطىء الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة في شرق منها يسكنها الارمن . معجم البلدان .

٢٣ ـ مرعش مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق ، والجبل الاسود قريب منها ـ معجم البلدان .

٢٤ ـ عين زربة بلد بالثغور الشامية من ناحية المصيصة ـ معجم البلدان .

٢٥ ـ ماتزال معروفة بهذا الاسم في الجنوب الغربي من تركية على مقربة من الاراضي السورية .

٢٦ ـ هي اضنة حاليا داخل الاراضي التركية على مقربة من الحدود السورية .

٢٧ ـ كذا أي (١١٠٢ م) وهو خطأ والمفروض ان يقول : « ١٤٠٦ » أي ١٠٩٩ م ، ثم القدس لم تسلم بل سقطت عسكريا واقتحمت اقتحاما وتم قتل كل من كان فيها . انظر النصوص المقبلة ، هذا ويلاحظ ان سمة الاختصار واضحة هنا .

٢٨ ـ كان لقيام مملكة القدس اهمية قصوى في تاريخ الحروب الصليبية ، فقد عدت أكبر ممالك الفرنجة في الشرق ، وهددت بنشاطاتها كل من دمشق ومصر ، وظلت هكذا حتى سقطت لصلاح الدين إثر معركة حطين .

٢٩ ـ بني الحصن المذكور على تلة واقعة على الضفة اليسرى لنهر قاديشا كانت تعرف باسم تلة الحجاج ، واسمها الآن تلة أبي سمرة . انظر طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي للدكتور سيد عبد العزيز سالم ط الاسكندرية ١٩٦٧ ص ٨٨ ـ ٩٥ .

٣٠ ـ كذا ومرت أعمال حصار طرابلس بعدة مراحل ، وسقطت لبرتراند بن صنجيل سنة ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م انظر طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي ٠ ٨٨ ـ ١٢١ .

٣١ ـ انظر زبدة الحلب ٠ ٢ / ١٤٣ ـ ١٥١ .

٣٢ ـ انظر زبدة الحلب ٠ ٢ / ٢١٠ .

٣٣ ـ عين السلطان ملكشاه بوزان في منصبه ، وقد قتل بوزان من قبل تتش بن ألب أرسلان ، انظر كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية : ٢٠٤

٣٤ ـ كان هذا سنة ٤٩٦ هـ / ١١٠٠ م . انظر زبدة الحلب ٠ ٢ / ١٤٥ .

٣٥ ـ كذا ويعتمد في هذا الدقام ما جاء في النصوص الاغريقية واللاتينية والعربية

٣٦ ـ هو وليم التاسع صاحب بوتو .

٣٧ ـ يعرف الآن باسم تل باجر في محافظة حلب .

٣٨ ـ مقدر انها سقطت سنة ١١٠٣ م ، وقد تعرض ابن العبري لهذه الحادثة في تاريخه الكبير بالسريانية ، انظر الترجمة الانكليزية ص ٤٦٣ .

٣٩ ـ ذكر ياقوت سروج وقال عنها هي بلدة قريبة من حران من ديار مضر ، هي الآن داخل الحدود التركية قريبة من الاراضي السورية .

٤٠ ـ سيرد ذكر بلك مرارا في نصوص كتابنا هذا ، وهو ذور الدولة بلك بن بهرام بن ارتق مات سنة ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م أمام أسوار منبج .

٤١ ـ توفي سكمان سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ م . انظر حوله الامارات الارتقية في الجزيرة والشام لعماد الدين خليل . ط بيروت ١٩٨٠ ص : ٢٠٦ ـ ٢١٩ .

٤٢ ـ كان هذا سنة ١١٠١ م

٤٣ ـ في الأصل قربوقاد ، وهو تصحيف زاد به الناسخ حرف « الدال » .

٤٤ ـ هو شمس الدين جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر . انظر الكامل لابن الاثير ٠ ٨ / ٢١٠ .

٤٥ ـ لم يتحدث مصدر آخر عن هذه الغارة التي قام بها جكرمش على الرها ، ولعل هذه العملية جاءت مقدمة لمعركة البليخ سنة ١١٠٥ م .

٤٦ ـ كركر حصن بين سمسياط وحصن زياد ـ خرتبرت أو خربوط ـ معجم البلدان .
٤٧ ـ هو قسطنطين عند ابن العبري .
٤٨ ـ أي سنة ١١٠٧ م .
٤٩ ـ رأس عين الخليل عند نبع نهر البليخ حاليا .
٥٠ ـ في السابع من ايار ١١٠٤ م .
٥١ ـ اعتمد الفرنجة على الفرسان الثقال ، بينما اعتمد التركمان على الفرسان النبالة ، وكان يسددون رماياتهم على مطايا الفرسان الفرنجة ، لهذا عمدوا إلى استخدام ستارة من الرجالة ، وقام تكتيك التركمان الآن على فصل المشاة عن الفرسان والايقاع بكل قوة على حدة ، وأحيل القارىء هنا على التفاصيل التي أوردتها في كتابي « حطين ـ مسيرة التحرير من دمشق إلى القدس » ط . دمشق ١٩٨٤ .
٥٢ ـ ذكر ابن العديم هذه الحادثة بين وقائع سنة ٥١٧ هـ ، انظر زبدة الحلب . ٢ / ٢١٠ ـ ٢١١ ، وأيضا ذكرها ابن القلانسي . ٢٣٢ ، وعنده وقعت المعركة قرب قنطرة سنجة ، وفي معجم البلدان : سنجة نهر عظيم لايتهيأ خوضه لأن قراره رمل سيال كلما وطئه انسان برجله سال به فغرقه ، وهو يجري بين حصن منصور وكيسوم وهما من ديار مضر ، وعلى هذا النهر قنطرة عظيمة هي إحدى عجائب الدنيا ، وهي طاق واحد من الشط إلى الشط .
٥٣ ـ هو ابن أخ لبوهيموند .
٥٤ ـ نجم الدولة سالم بن مالك العقيلي ، أول من تسلم قلعة جعبر توفي سنة ٥١٩ هـ / ١١٢٥ م انظر ترجمته في كتابي مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية . ٤٠٥ ـ ٤٠٧ .
٥٥ ـ نسبة إلى ميخائيل امبراطور بيزنطة .
٥٦ ـ جاولي سقاوة أقطعة السلطان السلجوقي محمد الموصل في محرم سنة ٥٠٠ هـ انظر الكامل لابن الاثير . ٨ / ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .
٥٧ ـ سنة ١١٠٨ م .
٥٨ ـ في الاصل بين كيرهاز ودليك ، والقرية الأولى هي بالعربية كلز ، ذكرها ياقوت وبين أنها قرية « من نواحي عزاز بين حلب وانطاكية » ودلوك عند ياقوت . « بلدة من نواحي حلب بالعواصم » ، وهي تقع بين كلز وعين تاب .
٥٩ ـ بدأ الحصار في شهر أيار ١١١٠ ، وكان هناك باب في الرها يدعى باب كاساس .
٦٠ ـ كان رجال الفرنجة خاصة الفرسان منهم هواة حرب ، يندفعون إلى المعركة بشكل جنوني دونما مراعاة للنظام والعمل الجماعي ، فجندهم تشكل من مجموعات اقطاعية ، وكان الفارس من بينهم ما أن يمتطي حصانه ويتقلد رمحه حتى يحرك مطيته ويندفع نحو خصومه بشكل صاعق ، وهنا توجب على خصوم الفرنجة الابتعاد من طريقهم حتى تتبدد طاقات الهجوم ، وخير من تنبه لهذا الموضوع وعالجه في العصور الوسطى الامبراطور البيزنطي ليون في كتابه حول التكتيك حيث يقول « يعتقد الفرنجي أن الانسحاب عملا غير مشرف مهما كانت الظروف ، وهو مستعد للقتال متى ما عرضت عليه ذلك ، لذلك يتوجب عليك ألا تشتبك به حتى تضمن لنفسك جميع أسباب النجاح ، فالفارس الفرنجي ينقض كالصاعقة ورمحه الطويل مسلط وبيده ترسه الطويل ، وهنا عليك أن تتحاماه ، وإذا أمكن استدرجه نحو الاماكن المرتفعة ، فالفارس الفرنجي أقل فعالية في الهضاب منه في المنبسطات ، وإذا ما عسكرت أمامك جيوش الفرنجة طاولها ولاتشتبك معها ، فقد يمل جندها خلال اسابيع ويركب كل جندي مطيته وينطلق عائدا نحو موطنه ... إنك ستجد الفرنجة لايعتنون بالحراسة والاستطلاع ، لهذا سيكون من السهل عليك الايقاع ببعض فئاتهم عن طريق الكمائن أو مهاجمة معسكراتهم ، ولاتعرف قوات الفرنجة أي نوع من الانظمة وكل ما يربطهم لايتعدى يمين الولاء ، والفرنجة يفرقون عادة في لجة من الفوضى فور شروعهم بالحملة على خصومهم ، وعليك هنا التظاهر بالفرار (الفر) ثم الارتداد عليهم ، ومهما يكن الحال إنك ستجد على العموم من الاسهل والاقل كلفة اتعاب قوات الفرنجة وانهاكها بالمناوشات والعمليات

الدفاعية ، ومن ثم محاولة تدميرها بضربة حاسمة » . انظر تاريخ فن الحرب في العصور الوسطى تأليف أومان ـ ط ، نيويورك ١٩٥٣ ص ٣٤ (بالانكليزية).

٦١ ـ هذا هو الحصار الثاني للرها من نيسان حتى حزيران لسنة ١١١٢ .

٦٢ ـ سنة ١١١٣ م .

٦٣ ـ جرى اغتياله في مسجد دمشق في يوم الجمعة الأخيرة من ربيع الآخر سنة ٥٠٧ هـ / ١٥ تشرين الأول ١١١٣ م وكان مقتاله من الحشيشية ، ولربما كان لكل من رضوان بن تتش وطغتكين دور في ذلك . انظر تاريخ دمشق لابن القلانسي : ٢٩٨ ـ ٩٩ ، مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية : ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

٦٤ ـ في كانون أول عام ١١١٣ م .

٦٥ ـ كان هذا سنة ٥١١ هـ / ١١١٨ م . انظر زبدة الحلب . ٢ / ١٨١ ـ ١٨٦ .

٦٦ ـ هي « مدينة في الثغور بين الشام وبلاد الروم » معجم البلدان .

٦٧ ـ كان هذا سنة ١١١٣م .

٦٨ ـ ١٠ كانون أول سنة ١١١٣ ، انظر ترجمته بين نصوص كتابنا هذا .

٦٩ ـ سنة ١١١٤ م ، وللبرسقي ترجمة مطولة بين نصوص كتابنا هذا .

٧٠ ـ في أيلول سنة ١١١٥ م ، وكان قائد المسلمين في هذه السنة برسق بن برسق انظر الكامل : ٨ / ٢٧١ ـ ٢٧٢ .

٧١ ـ ذكرها ياقوت في معجمه وقال عنها « بلد قرب سمسياط بين حلب والثغور الرومية ، وهي قلعة حصينة ، ولها رستاق واسع .

٧٢ ـ أي سنة ١١١٨ م .

٧٣ ـ أراد امتلاك مصر ، بلغ حتى تنيس » وسبح في النيل وانتقض جرح كان به » ابن الاثير : ٨ / ٢٨٤ .

٧٤ ـ هنزيط عند ياقوت من الثغور الرومية ، وخرتبرت اسم أرمني لحصن زياد في أقصى ديار بكر « بينه وبين ملطية مسيرة يومين ، وبينهما الفرات » . معجم البلدان

٧٥ ـ معروفة حتى الآن بهذا الاسم من أعمال حلب .

٧٦ ـ أي عام ١١١٩ م .

٧٧ ـ سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م . انظر تاريخ دمشق : ٣١٩ ـ ٣٢٠ . الكامل لابن الأثير : ٨ / ٢٨٨ ـ ٢٨٩ . زبدة الحلب : ٢ / ١٨٧ ـ ١٩٠ . الامارات الارتقية : ٢٤٣ .

٧٨ ـ كان هذا في آب سنة ١١١٩ م .

٧٩ ـ في سنة ١١٢٠ .

٨٠ ـ في أيار سنة ١١٢٠ م .

٨١ ـ كذا في الأصل ، والمقصود هنا الكرج ، لكن المؤلف استخدم هذا المصطلح على أساس خضوع شعوب ما وراء أرمينية سابقا إلى امبراطورية الخزر التي اعتنق ملوكها اليهودية ، وقد أتى المؤرخون المسلمون على ذكر هذه الواقعة وأفضل تفاصيل حولها في الجزء غير المنشور من تاريخ ميافارقين ، وقد أثبت رواية هذا الكتاب في حاشية تاريخ دمشق لابن القلانسي : ٣٢٦ ـ ٣٢٨ فلتنظر .

٨٢ ـ انظر تاريخ دمشق . ٣٣٠ ـ ٣٣١ حيث ـ في الحاشية ـ رواية صاحب تاريخ ميافارقين .

٨٣ ـ جرى حذف هنا فقرتين تختصان بالشؤون الاغريقية .

٨٤ ـ المشار إليه هنا قلج أرسلان الأول من سلاجقة الروم

٨٥ ـ كانون أول عام ١١٢٤ م .

٨٦ ـ قرب بحيرة وان في تركيا حاليا ماتزال تحمل الاسم نفسه.

٨٧ ـ آب ١١٢٣ م .

٨٨ ـ في زبدة الحلب ٢ / ٢١٣ « وسيرهم الى حران وحبسهم بها » .
٨٩ ـ من المفيد مقارنة معلومات المؤرخ المجهول مع ما أورده ابن العديم في زبدة الحلب ٢ / ٢١٤ ـ ٢١٥ .
٩٠ ـ عام ١١٢٤ م
٩١ ـ إن ما أورده ابن العديم في زبدة الحلب . ٢ / ٢١٦ ـ ٢١٩ حول ملابسات مصرع بلك أوضح وأكثر تفصيلا
٩٢ ـ من المفيد العودة الى رواية ابن القلانسي بين نصوص كتابنا هذا ، وكان هذا كله عام ١١٢٤ م .
٩٣ ـ ذكر ابن العديم في الزبدة ٢ / ٢١٧ أن بلك نقل الاسرى من سجن حران إلى سجن حلب
٩٤ ـ نحيل القارىء هنا على ترجمة البرسقي بين نصوص كتابنا هذا ، انظر ايضا زبدة الحلب . ٢ / ٢٣٥ ، هذا ويلاحظ أن الفقرة وضعت في غير مكانها فقد توجب تأخيرها إلى ما بعد الحديث عن حصار حلب .
٩٦ ـ كذا ويمزج المؤلف هنا بين وفاة أق سنقر البرسقي التي سبق له أن ذكرها وبين وفاة ابنة مسعود في الرحبة ، انظر زبدة الحلب ٢ / ٢٣٦ ـ ٢٣٧
٩٧ ـ نهاية عام ١١٢٦ م .
٩٨ ـ ذكرها ياقوت فقال عنها : « قرية كبيرة جامعة من نواحي حلب ، وفي منطقة جرابلس التابعة الآن لمحافظة حلب قرية اسمها أعزن
٩٩ ـ الياغسياني من كبار رجال دولة زنكي ، له ذكر كبير أيامه وفي أيام نور الدين من بعده
١٠٠ ـ هذا وهم فقد مات مسعود صاحب أصفهان سنة ١١٥٢ ، ولم يتسلم اخوه سليمان السلطة إلا عام ١١٥٩ .
١٠١ ـ أي السن عند ملتقى الزاب الأدنى بنهر الفرات ، وكان ذلك سنة ١١٢٩ م .
١٠٢ ـ عملية الحصار تمت ضد رفنية (أو بعرين أو بارين) وليس ضد حصن الاكراد ، انظر الباهر في الدولة الاتابكية لابن الاثير . ٥٩ ـ ٦١
١٠٣ ـ لعل ذلك كان ١١٢٦ م
١٠٤ ـ عين الدولة بن غازي ، وقد أولد فرعا من فروع أسرة الدانشمند في ملاطية تولى سنة ١١٥١ م .
١٠٥ ـ أي الثغر ، وهي تسمية أطلقت في المشرق على الاراضي المجاورة للاراضي البيزنطية
١٠٦ ـ جيش السلطان مسعود ، سلطان قونية سنة ١١٣٧ م .
١٠٧ ـ عام ١١٣٨ م .
١٠٨ ـ العام نفسه ١١٣٨ م .
١٠٩ ـ الياغسياني .
١١٠ ـ هو محمد بن دبيس ، ذلك أن دبيس سبق أن قتل عام ١١٢٩ .
١١١ ـ كان هذا هو المطران المسؤول .
١١٢ ـ هو جقر بن يعقوب ، انظر تفاصيل المؤامرة في الموصل في الباهر ٧١ ـ ٧٢ ، تاريخ دمشق لابن القلانسي . ٤٣٧ ـ ٤٤٠ .
١١٣ ـ حذفت هنا قصة البئر .
١١٤ ـ اقليم ميديا هو اقليم الجبل عند العرب ، وقاعدته همذان
١١٥ ـ نهر مراد صو شرقي الفرات .
١١٦ ـ في أراضي مستنقعات العمق شرقي نقطة اتصال قره صوبها ، بجوار دربساك ، ويلاحظ أن المؤرخين العرب ـ فيما عدا ابن القلانسي ـ يجعلون هذه المعركة نصرا لنور الدين . انظر تاريخ دمشق : ٤٧٠ . زبدة الحلب : ٢ / ٢٩٢ ـ ٢٩٣ . الكامل لابن الاثير : ٩ / ٣٢ . الروضتين . ١ / ٥٥ . الكواكب الدرية في السيرة النورية لابن قاضي شهبه : ١٣٠ .

١١٧ ـ ترد في بعض النصوص شيخ الدير ، وهي الآن قرية كردية اسمها شادر . انظر زبدة الحلب : ٢ / ١٢٥ .

١١٨ ـ يحسن مقارنة هذه الرواية بما أورده ابن العديم في زبدة الحلب : ٢ / ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

١١٩ ـ كذا والاسم الصحيح رينالد أوف شاتيلون (أرناط) ، وقد تزوج في عام ١١٥٣ من كونستانس ابنة بوهيموند ، أرملة ريموند بواتيو (بيتابين) .

انظر تاريخ وليم الصوري (ترجمة انكليزية) : ٢ / ١٩٨ ـ ٢٠٠ . ابن القلانسي : ٣٧٢ ـ ٣٧٣ . الباهر لابن الاثير : ٩٨ ـ ١٠٠ .

١٢٠ ـ هو بوهيموند الثالث ابن ريموند بواتيو .

١٢١ ـ في الاصل أرنفد وهو الرسم الأرمني لرينالد.

١٢٢ ـ من أجل تفاصيل موازية انظر الباهر : ١٢٢ ـ ٣١ب . زبدة الحلب ٢ / ٣١٨ ـ ٣٢١ والمراد ببانياس هنا بانياس دمشق .

١٢٣ ـ مقارنة عامة مع مواد تاريخ ابن العبري المطول بالسريانية اعتمادا على الترجمة الانكليزية .

١٢٤ ـ لم يستعمل ابن العبري كتاب المؤرخ المجهول ، فهو يتحدث عن الرشوة التي أعطيت الى ملك القدس على يد أهالي دمشق ، ويضيف إنني لم أجد هذه الرواية في خمسة كتب عربية مختلفة ، ولكن وجدتها في كتاب ميخائيل فقط ، وحتى عندما يتفق مع ما قاله المؤرخ السرياني المجهول نراه يضيف تفاصيل .

حواشي ميخائيل السوري ٠

١ ـ كذا بالأصل وتضبط المدد والتواريخ وتصحح على ما جاء بالأصول الأخرى المعتمدة خاصة رواية لنا كرمينا والمؤرخ الفرنجي المجهول صاحب اليوميات حول الحملة الأولى .

٢ ـ كتب مترجم أو ناسخ مخطوطة صدد هذه الحاشية . « فدان أرام اليوم اسمها عين العروس ، وهي قبلي حران باربع ساعات ، ونهر بليخا يطلع منها ويسموه البليخ ، وفي وسط الماء يصير زهر أصفر اسمه نيلوفر » .

٣ ـ مزج المصنف هنا بينهم وبين الاسبتارية .

٤ ـ كذا وهو وهم ضوابه ايلغازي بن ارتق .

٥ ـ هو فخر الدولة أبو المظفر بن نظام الملك ، اغتيل عام ٥٠٠ ، انظر المنتظم لابن الجوزي ٠ ٩ / ١٤٨ .

٦ ـ في ابن الأثير : ٨ / ٢٤٨ ـ حوادث ٥٠١ ـ « وعبر عسكر السلطان دجلة ولم يعبر هو فصاروا مع صدقة على أرض واحدة بينهما نهر » . وفي مرآة الزمان ـ ط . حيدر اباد ١٩٥١ : ١ / ١٦ « وفي موضع يقال له يفانيا » .

٧ ـ نقل السوري هذه الأخبار بايجاز وتداخل ، وأمكن التقويم على ما أورده ابن الأثير في الكامل ٠ ٨ / ٢٦١ (حوادث سنة أربع وخمسمائة) حيث التشابه كبير .

٨ ـ هو سكمان القطبي ولمزيد من التفاصيل انظر تاريخ دمشق لابن القلانسي . ط . دمشق ١٩٨٣ ص ٢٧٩ ـ ٢٨١ .

٩ ـ اغتيل سنة ٥٠٧ ـ انظر ابن القلانسي . ٢٩٨ ـ ٢٩٩ .

١٠ ـ لمزيد من التفاصيل انظر الكامل لابن الأثير ٠ ٨ / ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ـ حوادث سنة ثمان وخمسمائة

١١ ـ انظر لمزيد من التفاصيل ابن الاثير : ٨ / ٢٦٦ ـ ٣٠٨ ، وكانت وفاة ايلغازي سنة ٥١٦هـ ٠

١٢ ـ تساوي سنة ١٤٣٦ يونانية سنة ١١٢٥ م ، وكان المستظهر قد توفي سنة ١١١٨ م ٠

١٣ ـ كذا بالأصل وكان صدقة قد قتل سنة ٥٠١ هـ / ١١٠٨ م وخلفه ابن دبيس بن صدقة وهو المقصود هنا .

١٤ ـ كذا والصحيح الموصل ، وحدث هذا كما أسلفنا سنة ٥١٨ هـ / ١١٢٤ م ، ويلاحظ قلة الدقة لدى السرياني في ضبط تواريخ الاحداث .

١٥ ـ لاتتوافق تفاصيل هذه الرواية مع ماأورده ابن الأثير في الكامل ٨٠ / ٣٢٤ ـ حوادث سنة ٥٢١ هـ ـ

١٦ ـ يلاحظ أن السرياني يكرر رواياته .

١٧ ـ هذه الرواية تنقصها الدقة والتفصيل قارنها برواية زبدة الحلب ٠ ٢ / ٢٤١ ـ ٢٤٢ ٠

١٨ ـ لم يوضح السرياني اسم هذه القلعة أو اسم صاحبها ، ومعروف أن زنكي قد تزوج من ابنة رضوان بن تتش ، وكان رضوان صاحب قلعة حلب ٠

١٩ ـ أبو علي طاهر بن سعد المزدقاني ، وتفاصيل الواقعة رواها ابن القلانسي في تاريخ دمشق ٣٥٠ ـ ٣٥٦ وحدث ذلك سنة ٥٢٢ هـ ، وفي هذا مثال جديد على عدم تقيد السرياني بدقة التواريخ .

٢٠ ـ لايمكن الركون إلى هذه الرواية لامن حيث التفاصيل ولامن حيث التاريخ قارن للتدقيق الكامل لابن الأثير : ٨ / ٣٥٦ ـ ٣٥٧ . ابن القلانسي : ٤٨ . اتعاظ الحنفا للمقريزي ٠ ٣ / ١٥٥ ـ ١٦١ .

٢١ ـ لمزيد من التفاصيل والضبط انظر الباهر لابن الأثير فيمايلي بين نصوص موسوعتنا .

٢٢ ـ تضبط هذه الرواية على ترجمة دبيس بن صدقة في كتابنا هذا وعلى ماأوردت ابن القرشي ٣٦٦ ـ ٣٦٨ .

٢٣ ـ انظر الباهر أيضا
٢٤ ـ لمزيد من التفاصيل والضبط انظر ابن القلانسي : ٤٠٨ ـ ٤١٠ .والباهر أيضا .
٢٥ ـ كان بظاهر مدينة ديار بكر ، قامت مكانه قرية يقال لها قره كليسيا . انظر اللؤلؤ المنثور لاغنا طيوس أفرام الأول . ط . دمشق ١٩٨٧ ص ٥١٣ .
٢٦ ـ بلده دائرة كان موقعها الشمالي بيرة جيل (البيرة) على نهر فرزمان أحد فروع نهر الفرات ويقال له موزيمان . اللؤلؤ المنثور : ٥١٧ .
٢٧ ـ حدث هذا سنة ٥٣٣ / ١١٣٩ . انظر التفاصيل عند ابن القلانسي ٤٢١ ـ ٤٢٢ .
٢٨ ـ إلى الشمال الشرقي من ماردين على بعد مرحلة منها اللؤلؤ المنثور ٥١٧
٢٩ ـ أشار ابن الأثير في الباهر إلى نشاط زنكي في ديار بكر سنة ٥٣٨ وأوضح انه فتح عدة بلاد منها . مدينة طنزة وأسعرد ، وملك مدينة المعدن الذي يعمل منه النحاس من أرمينية ومدينة حيران وملك أيضا حصن الزوق وحصن فلطليس وحصن باتاسا ، حصن ذي القرنين ، وورد هذه الأسماء في الكامل : ٩ / ٧ بشكل مخالف ، فتعذر على هذا امكانية ضبط الأسماء هذه .
٣٠ أوقفه البابا انوسنت الذي جاء بعد هونيروس انظر تاريخ الحروب الصليبية لوليم الصوري بترجمتي ـ ط بيروت ١٩٩٠ ٢٠ / ٧١٦ ـ ٧٢١ .
٣١ ـ في أرض كرر ـ هذا ماأوضحه المؤرخ السرياني المجهول .
٣٢ ـ إلى الجنوب من جبل سمعان . اللؤلؤ المنثور ٥١٠ .
٣٣ ـ أشهر ديرة طور عبدين . اللؤلؤ المنثور . ٥١٢ .
٣٤ ـ طور عبدين جبل مشرف على نصيبين ، وكورة كثيرة الزيرة والصوامع قصبتها بلدة مذيات . اللؤلؤ المنثور . ٥١٧ .
٣٥ ـ كونراد ملك النمسا ، وانظر المزيد من التفاصيل في النصوص المقبلة
٣٦ ـ لويس السابع ١١٣٣ ـ ١١٨١ .
٣٧ ـ مدينة في نواحي ملطية اللؤلؤ المنثور . ٥١٨ ، وأرجح أنها قلونية ، وقلونية اسم حصن كان بقرب ملطية ـ المرجع نفسه ص ٥١٨ .
٣٨ ـ عند ابن العبري زوجته
٣٩ ـ سقط في مطلع الخبر .
٤٠ ـ سقط بالأصل ألم بمطلع رواية الاتفاق بين عموري ملك القدس وشاور
٤١ ـ عز الدولة نصر بن نيسان انظر خبره في قطعة أخبار الأراتقة من تاريخ ميافارقين لابن الأزرق ، وأكل من قرن ماردين معجم البلدان
٤٢ ، سقط بالأصل .
٤٣ ـ من المدهش صدور هذا كله عن ميخائيل السوري ، والمثير هنا ليس تعصبه بقدر جهله بالاسلام وعزوه أشياء الى القرآن الكريم والصاق دعوى النبوة بنور الدين .
٤٤ ـ سقط بالأصل .
٤٥ ـ أي رئيس الشمامسة
٤٦ ـ سقط بالأصل
٧ ـ أي كونت فلاندر انظر تفاصيل الخبر في تاريخ الحروب الصليبية لوليم الصوري ، ترجمتي ـ ط بيروت ١٩٩٠ ٢٠ ص ١٠٠٥ ـ ١٠٠٧
٤٨ ـ انظر تاريخ الحروب الصليبية لوليم الصوري ح ٢ ص ١٠٠٧ ـ ١٠٠٨ .
٤٩ ـ ترجم له صاحب اللؤلؤ المنثور ص ٣٢٩ ـ ٣٣١ وأوضح انه توفي سنة ٨١٧ م .
٥٠ ـ أرزون مدينة كبيرة كانت على مقربة من بدليس اللؤلؤ المنثور ٥٠٤
٥١ ـ في جبل سنجار . اللؤلؤ المنثور ٥١٠
٥٢ ـ انظر ترجمته في اللؤلؤ المنثور ٣٨٢ ـ ٣٩١
٥٣ ـ مجلد أو مجموع عام يتضمن صلوات وأدعية .

٥٤ ـ لمزيد من الايضاح انظر اللؤلؤ المنثور ٤٩٤ ـ ٣٩٧ .

٥٥ ـ بظاهر مدينة ديار بكر مسيرة ساعة ونصف الساعة عنها ، أطلالة الآن قرب قرية تدعى قره كلسيا . اللؤلؤ المنثور ٥١٣

٥٦ ـ للتدقيق الزمني لهذه الهزيمة التي الحقها قلج أرسلان بالامبراطور مدويل ولمزيد من التفاصيل انظر تاريخ الحروب الصليبية لوليم الصوري ٩٨٧ ـ ٩٨٨ .

٥٧ ـ بقرب تل موزل . اللؤلؤ المنثور ٥١٢

٥٨ ـ على مقربة من تل غرب اللؤلؤ المنثور ٥٠٥

٥٩ ـ تحدثت المصادر العربية عن صراع مع سيف الدين يكتمر صاحب خلاط وعن انتزاع تقي الدين لمدينة حاني انظر الكامل لابن الاثير ٩/ ٢١٢ ـ ٢١٣ (حوادث سنة ٥٨٧ هـ) مفرج الكروب ٢ / ٣٧٥ ، ٣٧٦

obeikandl.com

حواشي تاريخ ابن العبري:

١ ـ كذا بالأصل ، وكان الفرنجة قد استولوا على طرسوس والمصيصة وأذنة قبل الاستيلاء على انطاكية ولعل هناك تصحيف صوابه : طرطوس وبانياس واللاذقية .

٢ ـ لم يحتلها هو بل ابنه برتراند في سنة ٥٠٢ هـ . انظر طرابلس الشام في التاريخ الاسلامي للسيد عبد العزيز سالم . ط . الاسكندرية ١٩٦٧ ص ١١٣ ، ١٢٣ .

٣ ـ في الموصل .

٤ ـ بلد غناء بين حلب وانطاكية . معجم البلدان .

٥ ـ كان أبو الفرج الملطي من أتباع المؤمنين بالطبيعة الواحدة ، مثله مثل برصوم هذا ، وكان المجمع الخلقيدوني المسكوني المنعقد عام ٤٥١ م . بحضور ستمائة وستة وثلاثين أسقفا قد أصدر أمرا بحرمان برصوما .

٦ ـ بلدة في كورة كركر (جرجر) إلى الجنوب الغربي من ديار بكر وبينهما يومان اللؤلؤ المنثور : ٥١٧ .

٧ ـ كان على ضفة الفرات اليمنى بقرب كركر . اللؤلؤ المنثور ص ٥٠٧ .

٨ ـ مدينة في نواحي ملطية . اللؤلؤ المنثور : ٥١٨ .

٩ ـ بلد من نواحي ديار ربيعة ثم من شبختان شمالي غربي ماردين ـ اللؤلؤ المنثور : ٥٠٥ .

١٠ ـ قلعة وبليدة شمالي ميافارقين . اللؤلؤ المنثور . ٥٢٠ .

١١ ـ على ضفة الفرات بالقرب من خربوط (حصن زياد) اللؤلؤ المنثور : ٥٠٥ .

١٢ ـ كونراد ملك الألمان وامبراطورهم .

١٣ ـ لويس السابع (١١٣٣ ـ ١١٨١) .

١٤ ـ من أميرة كورة مرعش . اللؤلؤ المنثور : ٥١٣ .

١٥ ـ جمال الدين محمد بن علي الأصفهاني وزير الأتابكة بالموصل . انظر الباهر لابن الأثير : ١١٨ .

١١٦ ـ انظر حول نسب الأسرة الأيوبية كتاب شفاء القلوب في مناقب بني أيوب لأحمد بن ابراهيم الحنبلي ط بغداد ١٩٧٨ ص ٢١ ـ ٢٣ .

١٧ ـ أني قلعة حصينة ، ومدينة بأرض أرمينية بين خلاط وكنجة . معجم البلدان .

١٨ ـ انظر تاريخ الحروب الصليبية لوليم الصوري ٢ ص ١٠٠٨ ـ ١٠١١ .

١٩ ـ فرقة من الجند التركمان .

٢٠ ـ لمزيد من التفاصيل انظر تاريخ الحروب الصليبية لوليم الصوري : ١٠٣٠ ـ ١٠٣٦ . ونصوصنا المقبلة عن الحملة الرابعة

٢١ ـ تل بسمة بلدة في نواحي ديار ربيعة على مقربة من شبختان شمالي غربي ماردين . اللؤلؤ المنثور . ٥٠٥ .

٢٢ ـ ايزابيل أخت بلدوين الرابع ووالدة بلدوين الخامس تزوجت بفي اوزنفان وجعلت منه ملكا على القدس . انظر تفاصيل ذلك في تاريخ الحروب الصليبية لوليم الصوري ص ١٠٧٢ ـ ١٠٧٦ .

٢٣ ـ هذا وهم فزوجة ريموند صاحب طرابلس هي التي كانت في طبرية .

٢٤ ـ هذا الظن قائم على وهم ، انظر ما سيأتي من مواد عن الحملة الثالثة ، لاسيما نيل تاريخ وليم الصوري .

٢٥ ـ لمزيد من التفاصيل انظر الكامل لابن الأثير ٩ /٢٢٢ ـ ٢٢٣ ـ حوادث سنة ٥٨٨ هـ

٢٦ ـ لمزيد من التفاصيل انظر الكامل لابن الأثير ٩ / ٢٢٨ ـ ٢٢٩ (حوادث سنة ٥٨٩) .

٢٧ ـ انظر الكامل لابن الأثير : ٩ / ٢٢٨ ـ حوادث سنة ٥٨٩ .

٢٨ ـ أي الدستشار الألماني . انظر ما سيأتي حول الحملة الثالثة .

٢٩ ـ جنوبي ماردين بينهما فرسخان ، كانت فيما مضى مدينة عظيمة أما هي الآن فمجرد قرية اسمها قوح حصار . اللؤلؤ المنثور . ٥١٦

٣٠ - أي جزيرة ابن عمر .

٣١ - في الكامل لابن الأثير : ٩ / ٣٠٤ (حوادث سنة ٦٠٧ هـ) « أمره الاطباء بالانحدار إلى الحامة المعروفة بعين القيارة ، وهي بالقرب من الموصل » .

obeikandl.com